

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة د. مولاي الطاهر -سعيدة-

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم الادب العربي

تخصص : لسانيات تحليل الخطاب



مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

المسومة ب:

الأفعال الكلامية

الاسس النظرية و التعميقات المنهجية

إشراف الأستاذ :

د. طاهر جلال

إعداد الطالبة :

مولى الخلوة

لجنة المناقشة

أستاذ :.....رئيسا

أستاذ:.....مناقشا

أستاذ :.....مشرفا

السنة الجامعية : 1437هـ / 1438 هـ الموافق 2016م / 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً على ما سخر لنا من أسبابه وأسهب لنا من إحسانه وفضله وأمكنني من إكمال دراستي.

ولا يَسْعُنِي في فاتحة هذا البحث إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى:الأستاذ المشرف " جيلالي طاهر" لما بذله من جهد علمي ومتابعة وحرص شديدين وما قدمه لي من عون ومساعدة.

ويدفعني واجب الوفاء أن أتوجه بالشكر إلى:الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية والشكر إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجاز هذه المذكرة لترى بصيص النور وتضيء الحياة.

جز الله الجميع عني خير جزاء.

إهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، أهدي هذا العمل

إلى الله عز وجل وإلى رسوله الحبيب المصطفى.

❖ إلى التي حملتني وهنا على وهن، وتحملت الحلو والمرّ أُمي ثم أُمي ثم أُمي وإلى

سندي الوحيد أبي الغالي رعاهما الله.

❖ إلى إخوتي وأخواتي.

❖ وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

تعتبر اللغة سلوكا اجتماعيا، ووسيلة للتواصل ونقل المعلومات والأفكار بين البشر، ذلك باعتبارها أداة تغير الواقع وتؤثر في العالم، نظرا لما تحمله من أبعاد مختلف

لذلك تعد القوانين التي حاولت تأثير ضبطها والتععيد لها غير كافية لفهم الكلام، و نظرا لهذا القصور، ظهرت التداولية، التي تعد حقا معرفياله مبادؤه الخاصة، قائم على علاقة التبادل و الانتفاع من المعارف الأخرى المتنوعة ، وقد ظهرت التداولية لإتمام ما بد من قصور في المناهج اللغوية و النظريات اللسانية السابقة، كالبنوية و التوليدية التحويلية، التي ركزت على الجانب الشكلي للغة فقط و عزلتها عن السياق، إضافة إلى إهمال الظروف المحيطة بكل من المتكلم و المخاطب .

تهتم التداولية بدراسة الجانب اللغوي وكل من العناصر الخارجية و الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية ، كما تركز على عدة آليات تقوم عليها و المتمثلة في الاستلزام الحوارية و الافتراض المسبق و القصدي و الأفعال الكلامية.

وتعتبر هذه الأخيرة النواة المركزية في الأبحاث التداولية ، حيث تدرس الخطاب بالنظر إلى الأداء الكلامي ضمن السياق .

وعليه نسعى من خلال هذا البحث للإجابة عن عدة إشكاليات و هي : كيف نشأت الأفعال الكلامية ؟ وما مفهومها ؟ ورؤية كل من العرب و الغرب حول هذه النظرية ؟ وما علاقة الحجاج بها ؟ .

ومن الأسباب التي دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع ، حاجة المكتبة العربية لمثل هذه المواضيع ، إضافة إلى النقص الفادح في البحوث التداولية ، و الأهمية الكبيرة التي تكتسيها اللسانيات التداولية ، و جودة الموضوع .

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة ، اتبعت خطة البحث التالية :

الفصل الأول : تحت عنوان ، ظاهرة الأفعال الكلامية مفهومها وأصولها وبحوثها النظرية .

يضم مبحثين :

المبحث الأول: الأفعال الكلامية ،مفهومها وأصولها ، تناول مفهوم نظرية الأفعال الكلامية ، وخلفيتها الفلسفية، وبنائها في ظل الجهود التي قدمها أوستين.

أما المبحث الثاني : الأفعال الكلامية عند العرب ، تناول نظرية الأفعال الكلامية عند كل من النحاة والأصوليين ، وأقسام الكلام عندهم ، وأهمية هذه النظرية .

الفصل الثاني : تحت عنوان الحجاج و الأفعال الكلامية عند الغرب .

ويضم كذلك مبحثين :

المبحث الأول : الأفعال الكلامية عند الغرب ، يتناول العلماء الذين ساهموا في تعميق البحث في نظرية الأفعال الكلامية ، حيث نضج هذا المفهوم بداية بجهود سيرل،ثم علماء آخرين نذكر منهم ديكر.

المبحث الثاني : علاقة الحجاج بنظرية الأفعال الكلام ، تناول الأفعال الكلامية المتصلة بالحجاج عند كل من أوستين و سيرل .

خاتمة :وهي حوصلة لما سبق في البحث و تتضمن خلاصة النتائج .

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي ، حيث واجهتني بعض الصعوبات و المتمثلة في صعوبة فهم بعض المفردات ، و قلة المصادر و المراجع باللغة العربية.

و في نهاية بحثي هذا لا يسعني إلا أن أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة لأتم هذا العمل .

الفصل الأول

الأفعال الكلامية أصولها ومفهومها وبحوثها العربية :

المبحث الأول: ظاهرة الأفعال الكلامية أصولها ومفهومها

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند العرب

- المبحث الأول : الأفعال الكلامية، مفهومها و أصولها .

مفهوم الأفعال الكلامية:

حدث كلامي وأصغر وحدة مكونة للاتصال اللغوي بين كل من المرسل والمستقبل في موقف معين،¹ وهو فعل ينجز عبر استعمال لفظ لغرض التواصل² حيث تعد هذه النظرية من الاتجاهات اللسانية الحديثة، حققت إنجازات عملية وفكرية، وإلى جانب ذلك فهي ضاربة جذورها في الفكر اللساني القديم، ونواة ومركزا للكثير من الأعمال التداولية.

نظرت إلى الكلام بوصفه فعلا لغويا يدل عليه قصد المتكلم، وهذا الأخير يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا وشرط من شروط نجاح الفعل اللغوي:³ " وهي ذلك الاهتمام على مستوى لغوي خاص".⁴

وتسعى للإجابة عن أسئلة مهمة والمتمثلة في: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟ وماذا نقول بالضبط حينما يتكلم؟ وكيف نقول شيء ونريد شيء آخر؟ لهذا السبب تستحضر مقاصد المتكلم وأفعال اللغة وبعدها التداولي والبياني.

¹ د عليه عزن عياد ، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية ، دار المريح ، ط 1 1404 هـ_1984م، رياض، ص 133.
² أحمد عبد المعطي حجازي ياسين سرايعة ، التوصل في اللغات و الثقافة و الأداب ، تداولية الخطاب الشعري المعاصر، جامعة سوق أهراس ، العدد 33 مارس 2013 ص 86.
³ محمد مدور، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية، قسم اللغة العربية، العدد 16، 2012، ص 50.
⁴ فرانسوان أرمينكو، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، ص 60.

" ويمكننا القول بأن نظرية أفعال اللغة، تعد دراسة نسقية للعلاقة بين العلامات ومؤوليتها ويتعلق الأمر بمعرفة به مستعملو التأويل، وأي فعل ينجزوه باستعمالهم لبعض العلامات وبمعنى آخر لا توجد تداولية مباشرة أكثر من هاته الدراسة ومع هذا تشاء سخرية التاريخ ألا يستعمل أوستين وسيرل تسمية التداولية لصالحهما".

تعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام وتعطي في الإنجليزية (والعربية) غالبا أوصافا أكثر تحديدا مثل الاعتذار، الشكوى، الإطراء الدعوة، الوعد، أو الطلب.

وتتنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع أفعال الكلام Speech Acts المختلفة وذلك على نية قصد المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ، حيث يتوقع المتكلم من المستمع التعرف على نيته التواصلية.¹

نشأة الأفعال الكلامية:

وكانت نشأة الأفعال الكلامية بداية بظهور الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم على يد الألماني غوتلوب فريجه Gottliets Frege وذلك في مؤلفه أسس علم الحساب Les Fondement de Larithmetique والذي كان بمثابة إنقلاب فلسفي جديد، "أحدث قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين القديمة والحديثة، كما ربط بين مفهومين

¹ جورج يول، التداولية، ترجمة د. قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ_2010م، ص 82.

تداولين هاميين وهما الإحالة والاقتضاء¹، ثم عمق البحث فيها الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين L.Vittgenstion مؤسس تيار "فلسفة اللغة العادية"، والذي رأى أن اللغة الطبيعية هي الأداة في المعنى والذهاب إلى أنه غير ثابت ولا محدد وتنادي البحث على المعنى المنطقي الصارم.²

وقد أطلق فيتغنشتاين على الاستعمال المختلفة للغة أسم ألعاب اللغة وأسمى كل استعمال لعبة لأنه له قواعد يتفق عليها مستعملوا اللغة كما يتفق اللاعبون على قواعد اللغة وأن كل نوع من ألعاب اللغة محكم بالبيان الاجتماعي الذي يرد فيه.³

فقد اهتم باللغة وجعلها موضوعا هاما لدراسة أي موضوع فلسفي ثم ظهر "جون لانجشيو أوشين"، الوريث الشرعي لتيار "فلسفة اللغة العادية" حيث عني بلغة التداول، وأوصى بمراعاة الجانب الإستعمالي طبقا لمقامات التخاطب بقوله: "موضوع الدراسة ليس جملة وإنما إنتاج التلفظ في مقام خطاب". وقد تبين له أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل الأفكار ووصف الأشياء، وإنما هي ميدان ننجر فيه أعمالا لا تتجزأ إلا في اللغة وباللغة.⁴

ويعد أوستين المؤسس لنظرية الأفعال الكلامية، والتي تعد بمثابة النواة الأولى لظهور التداولية اللسانية، وذلك بدراسة اللغة في مختلف المقامات.

ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، بيروت، 2005، ص 18-20.¹

² مرجع سابق ، مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 20

³ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 2002، ص 61 .

⁴ د. ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والإجتماعية، بسكرة_الجزائر ، العدد 4 جانفي 2009 ، ص 2.

حيث ألف كتاب بعنوان How to do thing with words، كيف ننجز الأشياء بالكلام، والذي يضم المحاضرات الإثني عشر التي ألقاها سنة 1955 في جامعة هارفارد، يمثل بطاقة ولادة هذه النظرية والذي ترجم إلى الفرنسية بعنوان Quand dire c'est faire (عندما يكون الكلام فعلا) ويعلن هذا العنوان عن فرضية المنطلق منها:

لا شك أن الكلام يتمثل في تبليغ الغير ببعض المعلومات عن الشيء، الذي يتم الكلام في شأن،¹ وقد عرفه الجوهري: أنه اسم الجنس يقع على القليل والكثير أما ابن سيدة هو قول معروف، وقيل: الكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة والقول ما لم يكن مكتفيا بنفسه وهو الجزء من الجملة".²

وهو يتمثل أيضا في الفعل وذلك بمحاولة التأثير في المخاطب فعوض أن تقابل الكلام بالفعل كما يقع عادة، ينبغي علينا اعتبار القول في حد ذاته شكلا ووسيلة عمل، وقد صدرت النظرية الأوستينية من اكتشاف نوع خاص من الملفوظات وهي الملفوظات الإنجازية والتي لها القدرة على تحقيق الفعل الذي اسميه أي عمل شيء بمجرد قوله مثال: أن تقول "أعدك بالذهاب معك".

فهذا واقعا إنجاز عمل الوعد، لكن يمكن أن يتم الوعد بطرق أخرى كأن تكتفي بقولك "سأذهب" فبجانب الإنشائيات الصريحة انتهى أوستين إلى الاعتراف بوجوه أخرى ضمنية أو أولية وشيئا فشيئا بدا أن كل الملفوظات مزودة بـ:

باتريك شاردو ، دومنيك منغو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهري، حماد صمود ، دار سيناترا تونس ص 20¹

إبن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، دار المعارف، طبعة جديدة ، ص 3923²

أ_ فعل القول (الفعل اللغوي) **Acte locutoie**: (وهو قول شيء ما)

ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب وذات دلالة، تحمل في طياتها حمولات قضوية وإخبارية".

ومن هنا تشتمل على مستوى صوتي وتركيبى ودلالي: مثل أشكرك يا علي، ولكن أوستين يسميها أفعالا: "الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتهية إلى لغة معينة، أما الفعل التركيبى: فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، أما الفعل الدلالي: فهو توظيف هذه الأفعال حسب معاني وإحالات محددة"،¹ والمراد بالفعل هنا القول ، وذلك نحو قوله تعالى " وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة "،*، تلفظ بهذا القول الذي يأمر بإقامة الصلاة وإتاء الزكاة ، ويراد بفعل القول إنتاج ملفوظ بصيغة معينة و معنى محدد (ينجز الأفعال الإجتماعية بالكلمات) .

ب_ الفعل المتضمن في القول **Acto illocutoie**: (أعمال تنجز عندما نقول شيئا)

"أي الفعل الإنجازي يحدد الفرض المقصود بالقول كصيغة الأمر في هذه الجملة "أنتظري اللحن الجديد"، إنه فعل ينجز حينما نقول شيء ما وهذا الفعل لا يتحقق عن طريق التلفظ بالجملة ، وإنما المراد بالفعل هنا إنجاز، أي إنجاز المتلفظ به أمر الله سبحانه وتعالى

¹ د، جميل حمداوي ، التداوليات وتحليل الخطاب ، مكتبة المثقف ، ط1، 2015م، ص 32.

المتلفضون بأداء الصلاة وإخراج الزكاة على سبيل الوجوب، أي ننجز الأشياء و الأفعال الاجتماعية بالكلمات.¹

فهو عمل ينجز بقولها: وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها: " ولذلك اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة... إلخ، فالفرق بين (أ) والفعل الثاني(ب) وهو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء".

جـ. الفعل الناتج عن القول Acto peslocutoie:

وهو ما ينتج عن القول من أثار لدى المخاطب إثر فعل القول كإقناع المخاطب وحدته وإرشاده وتوجيهه أو تضليله.

" فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء أثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط.² وهناك من سماه بالفعل التأثيري ، ومثال ذلك: عندما يأمر الأب ابنه بتنظيف أسنانه قائلا: نظف أسنانك، فهو ينجز عمليتين متزامنين.

عملا قوليا: وهو نطقه بالجملة.

بلقاسم دفة ، إستراتيجية الخطاب الحجاجي ، دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية ،مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة با تنة ، الجزائر ، العدد العاشر ، ص 494¹

² مرجع سابق، د.مسعودي صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص 41_42.

عملا متضمنا: وهو أمره بتنظيف الأسنان. وعندما ما يجيبه الولد قائلا: لا أشعر بالنعاس"

فهو ينجز ثلاث أفعال لغوية:

عمل قولي: نطقه بالجملة.

عمل متضمن في القول: هو إخبار أبيه عدم رغبته في النوم.

وعمل التأثير بالقول: وهو إقناع أبيه بإمهاله لتنظيف أسنانه بما أن النعاس لم يهجر عليه

بعد.¹

إن الرجوع لكتاب أوستين يتبين أن أولى الخطوات التي أقبل عليها مؤلفه لتوظيف

اللغة الطبيعية ordinary language تظهر في ممارسة لموقفين إثنين:

أ_ الموقف الفلسفي: (التقليدي)

حيث كان يقر بأن دور الجملة (أو الجمل) ينحصر فقط، في "وصف" حالة للأشياء

أو إقرار حدث ما وهي ما تكون بموجبه صادقة أو كاذبة، وأما غيرها من الجمل فتعد من

قبيل العبارات التي "لا معنى لها"، وتجد الإشارة هنا أنه ليس جميع الجمل تقريراً

2. Affirmations

ويوجد إلى جانب ذلك جمل التعجب وجمل الاستفهام والأمر والنهي، وغيرها وهي تعد

بمثابة أشياء التقريرات.

¹ د.صلاح يوسف عبد القادر، الممارسة اللغوية، مختبر الممارسة اللغوية في الجزائر، مجلة أكاديمية محكمة، دار الأمل جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد 30 2014، ص 167.

² مرجع سابق، العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 77_78.

بـ الوصف النحوي التقليدي:

ويبدو أكفى من الوصف الفلسفي، لأنه لا يقتصر على نوع واحد من الجمل بل يهدف إلى التتويج في الموضوع، فيصف أنماط أربعة وهي الجمل المثبتة أو الخبرية والجمل الاستفهامية والجمل التعجب والجمل التي تفيد الطلب والتمني.

فقد أوستين كلاهما ثم ذهب على خلاف الأول والذي يتمثل في أن كل كلام تتلفظ به قضايا خاضعة لمعيار الصدق والكذب في تقويمها، إلى أن نجد نمط آخر من الجمل غير خاضع لهذا المنظور.

وبهذا التحديد الذي قدمه أوستين تتطلق بداية نظرية الأفعال الكلامية، حيث يضع أسسها الأولى ليوصل البحث فيها تلميذه سيرل وعلماء آخرين وذلك بإعتبارها بأبحاث أخرى فلسفية ولسانية ومنطقية لتوسع الفكرة التي إنطلق بها أوستين.

أوستين في المرحلة الأولى من تذكيره عمد إلى ترسيخ ثنائية:

الوصف/الإنجاز: فحدد

ـ الجمل الوصفية:

تلك التي تصف حدثاً أو حالة معينة دون "فعل" بمعنى: أن هذا النوع من الجمل لا يتجاوز القول فيها إلى الفعل.

ـ الجمل الإتيارية:

ليست تلك التي قابل عنها الفلاسفة التقليديون إنها خالية من المعنى بل هي جمل
ينجز قولاً وفعلاً في الوقت نفسه.

وميز بين نوعين من الجمل عن طريق وضع معايير منها: ما هو مقامي، ومنها ما
هو مقالي.

1ـ المعايير المقالية:

تتصب على الجانب الشكلي (للخطاب) ويتحتم الاستجابة لها من تكون الجملة من
قبيل الإنجاز.¹

أـ يجب أن تكون الجملة مشتملة على فعل من النوع الإنجازي: أمر، نهي.... إلخ.

بـ يجب يكون زمن الفعل ومن التكلم (الزمن الحاضر).

جـ يشترط في الجملة أن تكون مبنية الفعل.

دـ يجب أن يكون قائل الجملة المتكلم المفرد.

2ـ المعايير المقامية:

أـ ثنائية صدق/ كذب في مقابل نجاح/ فشل:

مرجع سابق، العياشي أدراوي ، الإستلزام الحوارية في التداول اللساني ص 82_84.¹

ويؤكد "أوستين" في هذا النطاق على أن معيار (صدق/كذب) يشمل الجمل الوصفية فقط، وهي صادقة إن كانت المطابقة حاصلة بينها وبين ما تصفه وكاذبة إن كانت غير ذلك
مثل: الشمس طالعة¹.

تكون صادقة إذا كانت (الشمس) في الواقع والخارج طالعة، وإن لم تكن كذلك سمي الكلام كذبا. أما الجمل الإنجازية فإنها تخضع لمعيار: (نجاح/فشل).
وبالاستناد إلى هذا المعيار تميز بين نوعين منهما:

1_ الجمل الإنجازية ذات القيد القوي.

2_ الجمل الإنجازية ذات القيد الضعيف.

فالأولى تعرف بأنها تلك التي تخضع لعادات ثقافية محددة ومثالها " أنت طالق"، فلكي تكون هذه الجملة ناجحة، يجب أن يكون المتلفظ بها الزوج، وأن يكون ذلك أمام عدلين.

أما النوع الثاني من الجمل الإنجازية، فإنه لا يخضع لقيود ثقافية معينة نحو: أوصى بما أم لك من مال لابني الأكبر.

فهذه الجملة لكي تكون ناجحة يكفي أن يكون مفهوم الوصية متعارفا عليه داخل الجماعة اللغوية.

يرى جون أوستين أن الوظيفة الأساسية للغة غير كامنة أساسا في إيصال المعلومات والتعبير عن كوامن النفس، بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال إلى أفعال إذا صدرت

مرجع سابق، العياشي أدراوي، الإستلزام الحوارية في التداول اللساني ص 82¹

ضمن مقام يسمح بذلك فهو ينطلق في تفسير نظريته تلك من انتقاد الفكرة السابقة التي تعتبر أن كل الأقوال يمكن إخضاعها لمعيار الخطأ والصواب، ويرى نتيجة ذلك أن هناك أساليب وتعابير لغوية، لا يمكن وصفها بأنها خاطئة أو صائبة، بل إننا حينما نتلفظ بها قد أنجزنا فعلا اجتماعيا سماه أوستين بالفعل الكلامي ¹ Speech Act ومثال ذلك عندما يقول الأستاذ أنجزوا البحوث، يتم إنجاز البحوث أو شرطي المرور عندما يقول قف فبطبيعة الحال يقف السائق، فيكون لذلك تأثير على ما سيحدث بمجرد الانتهاء من الكلام، فسياقات الكثيرة ومتنوعة لذلك قام أوستين بتصنيف أفعال الكلامية في رمز يراه هو وصفية.²

_ الأفعال الدلالة على الفكر: التبرئة، الحكم، التقدير، التحليل.

_ أفعال الممارسة: الانتخاب، التعيين، الاستشارة، الترشيح.

_ أفعال الوعد: الرهان، التعهد، الضمان.

_ أفعال السلوكية: الاعتذار، التعنيئة، التعزية، الشكر.

_ أفعال العرض: الإثبات، التأكد، النفي، الوصف، التعريف، التأويل.

ويعترف أوستين أن هذا يحتاج لإعادة النظر بسبب تداخل هذه الأفعال فيما بينها

تداخلا يجعل أفعال الحكم يمكن تصنيفها في زمرة أفعال الممارسة، والعكس صحيح.

من أهم ما قدمه أوستين لنظرية الأفعال الكلامية تميزه لنوعين من الأفعال:

أ_ أفعال إخبارية: Constatine

¹ مرجع سابق ، عمر بلخير، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي ، ص 68.

المرجع نفسه ، ص 68 .²

وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.

ب_ أفعال أدائية Performative

وهي أفعال تنجز بها في ظروف ملائمة ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موقفة happy كما أطلق عليها أو غير موقفة un happy، ويدخل فيها التسمية والوصية ، والاعتذار والرهان، والنصح والوعد.¹

وعلم الرغم من الجهد الذي بذله في التمييز بينهما، فقد استقر رأيه في الأخير على أن معالم التمييز بينهما ما زال مبهم ،

وحتى تكون هذه الأفعال الأدائية موقفة عند أوستين لا بد من تحقق نوعين من الشروط، شروط الملاءمة، وشروط قياسية فأما شروط الملاءمة Felicity Conditions بحيث إذا لم تحقق هذه الشروط كان ذلك إيذانا وبإخفاق الأداء فهي:

أ_ وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين كالزواج مثلاً أو الطلاق.

2_ أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.

3_ أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

4_ أن يكون التنفيذ صحيحاً.

5_ أن يكون التنفيذ كاملاً.²

مرجع سابق. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43.¹

² ينظر، صلاح إسماعيل عبد الحق ، ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير ،ط1، بيروت، لبنان 1993 ،ص

أما الشروط القياسية **regilative**: والتي إذا لم تتحقق كان ذلك إساءة أداء للفعل فهي:

1_ أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في أفكاره. . 143- 142

2_ أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في مشاعره.

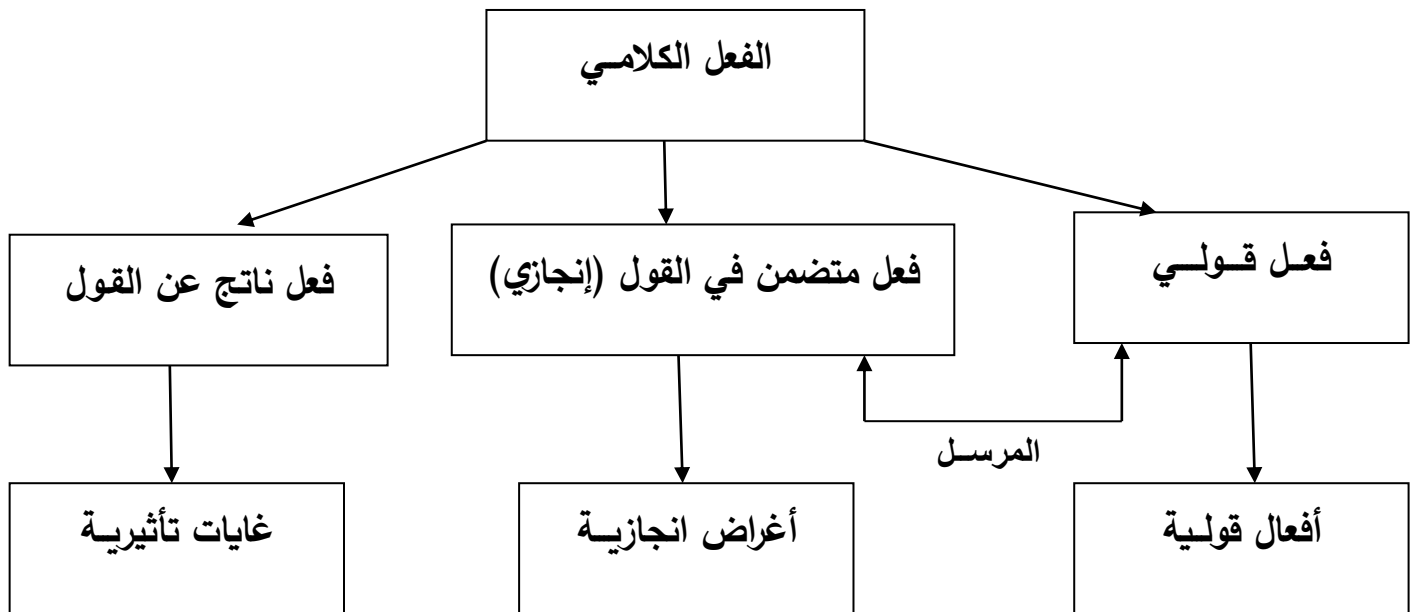
3_ أن يكون للمشارك صادقاً في نواياه.

4_ أن يلتزم بما يلزم نفسه به.¹

الفعل الكلامي:

يعد الفعل الكلامي النواة المركزية في الكثير من الأعمال التداولية فحواه أن كل ملفوظ

ينهض على نظام شكلي دلالي.



- بنية الفعل الكلامي -¹

¹ مرجع سابق ، مسعود صحراوي، ص 143

— أقسام الأفعال الكلامية عند أوستين:

1_ الحكميات **verdictifs**:

تتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة الفهم إصدار أمر الإحصاء، التوقع، التقويم، التصنيف التشخيص، الوصف، التحليل.

2_ التنفيذيات **Exercitifs**:

وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، التوصية، الاستقالة، التوسل، الفتح أو الغلق....إلخ، وتندرج التنفيذيات ضمن الصنف الأول فهي أعمال تنفيذ أحكام ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3_ الوعديات **pronissifs**:

وتسمى كذلك الإلزاميات أو أفعال التكليف لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل "الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم، النية"...

4_ السلوكيات **comportatif** :

والهدف منها هو إيداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير مثل الشكر والاعتذار وتقديم التهاني والتعازي والقسم والتحدي.

5_ العرضيات **Expositifs**: وتسمى كذلك " التفسيريات" الهدف منها الحجاج والنقاش

والتبرير وتختص بغرض مفاهيم منفصلة مثل التأكيد، النفي، الوصف، الإصلاح...²

مرجع سابق ، د مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 43¹

² ينظر ، فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار ، ط1، 2007ص62.

فالتقسيم قائم على أساس الوظيفة التي يؤديها المنطوق لا على أساس النواحي التشكيلية والتي تعد غير كافية في تحديد المنطوقان، فقد اعترض الكثير من الباحثين على هذا التقسيم، وذلك باعتبار عمل أوسيتين غير متكامل لأنه غير قائم على أسس منهجية تمكنه من وضع نظرية متكاملة ، بسبب وجود تداخل بين التصنيفات مثل التداخل بين كل من الحكوميات و التنفيذيات ، وقد اعترف "أوستين" نفسه بهذا.

تقسيم أفعال الكلام إلى جمل إنجازية: وهي

1_ الجملة التقريرية: وتفيد تأكيد المتكلم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي.

2_ الجملة الطلبية أو الأمرية: وتحضر في توجيه المتكلم طلبا للمخاطب لإنجاز فعل ما.

3_ الجمل البوحية أو الإفصاحية: تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم.¹

¹ د جميل حمداوي ، سيمبوطيقا التلفظ بين النظرية والتطبيق،، ط1، 2015، ص 71.

— المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند العرب

إنّ الأفعال الكلامية، تتدرج في البلاغة العربية ضمن مباحث علم المعاني، وبالتحديد ضمن الأسلوبية المعروفة بالخبر و الإنشاء، و قد نالت هاته الظاهرة اهتمام كل من النحاة و علماء الأصول و البلاغيين، و علماء المنطق. حيث قاموا بالتمييز بين الأساليب الخبرية و الإنشائية و تحديد حدود كل منهما، إذن فهي بمثابة حقل مشاركا بينهم، أي بمثابة حلقة و ميل. و ذلك برغم من اختلاف تخصصاتهم و مناهجهم.

يعرف السكاكي علم المعاني بقوله : "هو أنّ علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره ليحرز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"¹.

و يعرف ابن خلدون علم المعاني بأنّه : "علم حادث في الصلة بعد علم العربية واللغة، و هو من العلوم اللسانية، لأنّه متعلق بالألفاظ و ما تفيده و يقصد الدلالة عليه م المعاني و يبقى من الأمور المكتتفة بالواقعات المحتاجة لدلالة على أحوال المتخاطبين أو الفاعلين و ما يقتضيه حال الفعل، و هو محتاج إلى الدلالة عليه لأنّه من تمام الإفادة"².

¹ السكاكي . مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 : 1403 هـ/1983 م ، ط2 : 1407 هـ/1987 م، ص 161.

² د. عمر بلخير، فاكمة الزهراء بوكرمة، نحو قراءة جديدة للتراث العربي الإسلامي، بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص 7 .

و "يعد علم المعاني بمثابة "قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سبق له، فيه نحترز عن الخطأ ي تأدية المعنى المراد، فتعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم و التأخير، الحذف و الذكر، الإيجاز حيناً والإطناب آخر، الفصل و الوصل"¹.

¹ أبو بكر الصولي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، دار الكتب العلمية 1971، ص 41.

الأفعال الكلامية عند النحاة :

تعتبر اللغة عند النحاة منظومة من القواعد المجردة، فهي "لفظ معين" يؤديه "متكلم معين" في "مقام معين"، لأداء غرض تواصلية إبلاغي معين، لذلك جعلوا من أهداف الدراسة النحوية إفادة المخاطب معنى الخطاب و إيصال رسالة إبلاغية إليه¹.

فقد عرف السكاكي النحو : أو علم النحو هو أن تتحرر معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التراكيب من حيث تلك الكيفية، و أغني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض، و رعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها المفردة و ما هي في حكمها².

لقد تقبل العرب فكرة تقديم الكلام إلى خبر و إنشاء.

حيث قام بنقله من تقسيم الكلام إلى تقسيم الجملة، و صنفوا الجمل إلى صنفين هما الجمل الخبرية و الجمل الإنشائية.

فقد رأوا أنّ الجملة تدل على معنى أساسي واحد، هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه، فإذا قصد المتكلم الكشف و الإخفاء عن ثبوت تلك النسبة أو عدم ذلك في

¹ مرجع سابق ، د. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 175.

² مرجع سابق ، السكاكي، مفتاح العلوم ، ص 75.

الواقع كانت جملته = خبرية محتملة لتطابق بذلك الإنباء مع الواقع، أي صادقة أو عدم التطابق مع الواقع، فتكون كاذبة.

أما إذا قصد المتكلم إيجاد النسبة الخارجية و إنشائها في الواقع، فجملته عندئذ تكون إنشائية.

و قد خالفهم في هذا التصنيف رضي الدين الاسترأبادي الذي أورد تقسيمًا ثلاثيًا، مضمونه أنَّ الجمل إما غير الخبرية و إمَّا إنشائية نحو : بعث، طلقت، و أنت حر .
و إما طلبية : كالأمر و النهي و الاستفهام و التمني و على هذا يكون تقسيمه للجملة أسلوبياً ثلاثيًا.

جملة خبرية : و هي التي يكون الحكم فيها معلومًا للمخاطب قبل النطق بها.
جملة إنشائية : و التي يكون تركيبها من الألفاظ العقود و ما شبهها.
جملة طلبية : و يكون تركيبها من الإنشاء الطلبي، كما يكون الحكم في النوعين الأخيرين غير معلوم للمخاطب، قبل النطق بها.

فالنطق بالجملة يفيد المخاطب بالحكم¹.

¹ مرجع سابق، مسعود صحراوي، ص 175.

لقد أشار أحمد المتوكل إلى اتفاق العرب القدامى على تمييز الإنشاء من الخبر، مع الإشارة إلى تمايزهما في بعض الأحيان لذلك كان هناك اتجاهان في دراسة هذه الأسباب.

✓ اتجاه نحوي :

يرى في الكلام كونه خبراً كله مثل :

اعتبار النحاة النراء خبراً

✓ اتجاه يقسم الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة و أخرى غير مباشرة :

- الأفعال الكلامية المباشرة : مذهب شكلي ينطلق من الأشكال الجامعة بين هذه الأساليب و منزع دلالي و تداولي يستند لأغراض المتكلم.
- أما الأفعال الكلامية غير المباشرة : فقد وجد هناك مذهباً في تأويلها : مذهب يتجه إلى اعتبار عدم مطابقة الحال هو المتسبب في انتقال دلالة الفعل المباشر إلى دلالة أخرى، و هناك المذهب الذي يعبر البنية المنجزة تمثل الفعل المباشر و غير المباشر¹.

¹ - مرجع سابق ، عمر بلخير ، نحو قراءة جديدة للتراث العربي الإسلامي ، ص 7

إذن فالخصائص الشكلية تعتبر غير كافية بالنسبة للنحاة و الأصل في الجملة هو أن يتفق لفظها مع معناها بيد أن هذا الأصل تؤلف في الاستعمال و من ثم تقال بوجوب جملة إنشائية لفظاً و خبرية معنى، و بوجوب جملة إخبارية لفظاً و إنشائية معنى.

فقولنا : أنت المنصور إنشاء إذا أردت به الدعاء¹.

يرى البلاغيون أن ثنائية الخبر و الإنشاء هي الأصل في اللغة أما ما يتفرع عنها من أساليب، قد تبدو خبرية، و لكنها إنشائية في المضمون، فهي فروع، مثل : رحمك الله و التي تقال لشخص عطس، و تبدو إخباراً، ولكنها تعني الدعاء : أدعو الله أن يرحمك².

الإنشاء :

ينقسم إلى قسمين :

1. إنشاء طلبي :

هو أن يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب³.

و هو في مجال المعاني و أنواعه هي :

¹ مرجع سابق ، محمد مدور ، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي و المناهج الحديثة ، ص 52.
² مرجع سابق ، د. عمر بلخير ، نظرية الأفعال الكلامية و إعادة قراءة التراث العربي، ص 70.
³ د. بها الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، ، شمس للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص 53.

1. التمني : أو ما ترى كيف تقول : ليت زيدًا جاءني، فتتطلب كون غير

الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه، و عليه فالفرق بين التمني و الترجي يتمثل في أنّ :

التمني : يأتي فيما لا يرجى حصوله ممكنًا، أمّا الترجي فيرجى حصوله.

2. الاستفهام : المطلوب حصوله في الذهن إم أن يكون حكمًا بشيء على

شيء أو لا يكون، الأوّل هو التصديق، و يمتنع افتكاكه من تصور الطريقين.

و الثاني التمور، و لا يمتنع انفكاكه من التصديق¹.

و تتمثل أدوات الاستفهام في : الهمزة، أم، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، من، أيّان.

و هذه الكلمات ثلاث أنواع أحدهما يختص بطلب حصول التصور و ثانيهما يطلب حصول التصديق.

- التصور : هو أن يكون للمتكلم أي فكرة حول المستفهم عنه.

- التصديق : يكون للمتكلم فكرة حول المستفهم عنه.

3. الأمر : هو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء و

من ذلك الدعاء، و الالتماس، و الإرشاد، و التهديد، و التعجيز، و الإباحة

¹ مرجع سابق، السكاكي، مفتاح العلوم، ص 303.

والتسوية، و التكريم، و الامتتان، الإهانة و الدوام و التمني و الاعتبار

والإذن، و التخيير و التعجب، و التأديب¹.

مثل : قم، إذهب.

4. النهي : هو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الفعل على سبيل

الاستعلاء و من ذلك الدعاء، الالتماس، و الإرشاد و الدوام و بيان العافية و

التمني، والتهديد و الكراهة و التوبيخ و التحفيز².

5. النداء : و هو طلب المدعو من الداعي الإقبال عليه و التوجه نحوه، و

يسعى لتحقيق

كالاستغاثة و الإغراء و الزجر و التعجب و التضجر و التذكر.

و له عدة أدوات هي : يا، أيأ، هيا، أي، أ. وا، و تستعمل يا و أيأ للنداء

البعيد.

مثل : يا محمد.

2. إنشاء غير طلبي :

هو الضرب الثاني من الأسلوب الإنشائي و لكن لا طلب فيه فلا يستلزم مطلوباً

غير حاصل وقت الطلب، و أنواعه عند الجمهور هي¹ :

¹ مرجع سابق، السكاكي، مفتاح العلوم، ص 53.

² المرجع نفسه، ص 53.

الترجي، و القسم، و التعجب، و المدح و الذم.

و صيغ المقاربة و الرجاء، و ألفاظ العقود و المعاهدات (الزواج، الطلاق، البيع)

نحو "بعت" و "وهبت"، "امرأتي طالق"، و عدي حر أو أنت مفصول.

القسم: نحو "والله".

التعجب: نحو كيف قبلت هذا العرض؟ و الرجاء.

الأفعال الكلامية عند الأصوليين:

لقد اهتم الأصوليين بنظرية الأفعال الكلامية، فقاموا بالبحث عنها ضمن نظرية

الخبر و الإنشاء، فتوصلوا لوجود أفعال فرعية جديدة منبثقة عن تلك الأصلية و التي لم

يتطرق إليها المعاصرون.

و لقد تأثر الأصوليين بغيرهم كما تأثروا بهم "التأثر و التأثير" و قد حاول البحث

في طرق تأليف الكلام أوجه استعمالاته و إدراك مقاصده و أغراضه، و ما يطرأ عليه من

تغيير ليؤدي معاني متعددة، فظهرت :

1. أفعال كلامية منبثقة عن خبر: ربطوا بين الخبر و بين غيره من الأغراض و

التجليات الأسلوبية المكتشفة في مجال بحثهم الخاص مثل : (الشهادة و

الرواية، و الدعوى و الإقرار و الوعد والوعيد...إلخ).

¹ مرجع سابق د. بها الدين محمد مزيد , من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، 2 ص 53.

و هي الظواهر الخبرية التي لخصّها "شهاب الدين القرافي" في قوله : (الشهادة الخبر، و الرواية خبر و الدعوى خبر.....).

كما بحث في حقل علم المعاني مع مراعاة سياقاتها و أغراضها المختلفة وأضاف إليها القاضي عبد الجبار المعتزلي أضاف أخرى من الأفعال الكلامية أهمها الوعد و الوعيد¹.

2. الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء :

استنبط الفقهاء و الأصوليون أفعال كلامية جديدة بانتهاج المنهج التداولي، وخاصة البحث في المقاصد و الأغراض التي يؤول على أساسها كل من "الأمر" و"النهي"، و غيرها من الأساليب الإنشائية، و ذلك باعتماد القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية التي تهدي إلى تلك المقاصد.

كما بحثوا في ما ينجر عن مفهوم "الإذن" من أفعال كلامية "كالإباحة".

لقد تصدى الأصوليين لتعريف "الأمر و النهي" و وضعوا له مفهوم خاص هو :

الأمر : هو استدعاء، الفعل بالقول ممن هو دونه"

النهي : هو استدعاء الترك بالقول، ممن هو دونه على سبيل الوجوب

¹ ينظر: مرجع سابق، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص10.

"وهذا التعريف مشابه لتعبير الفيلسوف أوستين و المعاصرين و ذلك في حديثهم من الصنف الثاني من أصناف الفعل الكلامي بالفعل بالقول إلا باختلاف بسيط و يمكن تقريع صنف آخر من الأفعال الكلامية هو "الأفعال المستدعاة بالقول يضاف إلى الأفعال المتضمنة في القول¹.

لقد قام الاصوليين بالبحث في كلا الظاهرتين الأسلوبيتين كثير، و قد كان الهدف من وراء ذلك معرفتهم للبعد المقاصدي لكل واحد منهما، إضافة إلى استخراج الأحكام و القواعد الشرعية منهما.

¹ مرجع سابق، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 148.

مفاهيم علم الكلام عند بعض العرب :

• الفارابي (ت 339هـ):

يقول: "هو صناعة صناعة، و ملكة يقتدر بها الإنسان، على الآراء و الأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملأ و تزيف كل ما خالفها بالأقويل.

• الدين الإيجي (ت 752هـ) :

يقول: إنّ علم الكلام علم يقتدر معه إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، و المراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، و بالدينية المنسوبة إلى دين محمد عليه السلام، فإنّ الخصم و إن أخطأناه لا تخرجه من علماء الكلام.

• أمّا ابن خلدون (ت 802هـ) فيعرفه :

على أنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف و أهل السنة و سر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد.

و هكذا يكون علم الكلام علمًا دينيًا يسند إلى الدين و أصوله¹.

¹، د. محمد صالح محمد السيد ، مدخل إلى علم الكلام ، دار قباء للطباعة و النشر 2001، ص 22.

أقسام الكلام عند العرب :

اختلف العلماء قديمًا في تقسيم الكلام، أقواها القسمة الثنائية خبر و إنشاء، يمثل الخبر فيها اللغة في جانبها القار، و يمثل الإنشاء، الجانب المتحرك الذي يعرب عن حيويتها.

يقسم ابن هشام الكلام في مصنفه "شذور الذهب" إلى ثلاثة أضرب : خبر، وطلب و إنشاء.

و الضابط أن الكلام إما أن يحتمل التصديق و التكذيب أولاً فالأول هو الخبر، و الثاني إن تأخر وجود معناه عن وجود لفظه فطلب، و غن اقتزانا، فإنشاء ثم عدله و جعله خبر و إنشاء نقط و جعل الطلب من أقسام الإنشاء¹. و عليه فالملاحظ قديما تضارب لآراء العلماء حول ظاهرة تقسيم الكلام، و كل واحد منهم رأي خاص و تقسيم خاص به إلا أنه في الأخير توصلوا إلى نتيجة واحدة مفادها أن الكلام مقسم ثنائياً لخبر و إنشاء.

لم يحظ مصطلح الإنشاء بالرواج قديماً، فكان قسم الخبر لديهم هو الطلب، عند الكثير من أرباب المعاني، كعبد القاهر الجرجاني، و أبي يعقوب السكاكي، فقد عبر عنه بمصطلح الطلب، إلى غاية القرن الخامس هجري حيث قام نجم الدين الكاتبي (ت

¹ د ملاوي ملاح الدين , مجلة نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، العدد 4، ص 11.

493هـ) باستخدامه بشكل مدقق، و تلحقه بعد محمد بن علي الجرجاني و قام بإذاعة

بين الدارسين بقوله : "الإنشاء : كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوق بنسبة أخرى".

و بهذا أصبح مصطلح الإنشاء مستقلاً بذاته.

و من بين العلماء الذين قاموا بالتقسيم، أبو نصر الفراءي الذي قام بتقسيم أنواع

المخاطبات، حيث صنف العبارات الكلامية الصادرة عن الإنسان إلى صنفين كبيرين

هما:

عبارات القول و "عبارات الفعل" :

و قد تأثر بالفيلسوف أوستين كثيراً حيث ابتدأ مما قام به من اعتبار المخاطبات

نوعين :

1. أقوالا : تتم بمجرد تحريك الشفتين للتواصل مع الآخر و التعبير عما في

النفس.

2. أفعال تتم بالأقوال : إضافة إلى ذلك حمل المخاطب على فعل شيء ما حيث

يصرح الفراءي قائلاً : ".... و القول الذي يقتضي به فعل شيء ما فهو يقتضي

به إما قول ما، و إما فعل شيء ما، و الذي يقتضي له فعل شيء ما ، فمنه

النداء ومنه تضرع ، إذن ، كف ، أمر ، نهى و لايفوته أن يبين أن النطق

بالقول هو فعل ما .¹

— أهمية نظرية الأفعال الكلامية:

يرى علماء النفس ، أن اكتسابها شرط أساسياً لاكتساب اللغة كلّها، و نقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة و ما تحدثه من تأثير في المتلقي.

- و الأنثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيراً للطقوس و الرقي السحرية والفلاسفة يرون فيها مجالاً خصباً لدراسة علاقة اللغة بالعالم، و اللغويون يجدون فيها حلولاً لكثير من مشكلات الدلالة و التراكيب، و تعلم اللغة الثانية، أما في الدرس التداولي فإنّ الأفعال الكلامية تظل واحداً من أهم المجالات فيه، إن لم يكن أهمها جميعاً².

أي لكل مجال من هاته مجالات نظريته خاصة حول هاته النظرية.

فالتداولية في بداية نشأتها تعد مرادفاً للأفعال الكلامية لذلك يعد أوستين أباً لها.

¹ ينظر ، مرجع سابق ، مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص-8687.
² مرجع سابق د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 40-41.

الفصل الثاني

الحجاج و الأفعال الكلامية عند الغرب :

المبحث الأول: الأفعال الكلامية عند الغرب

المبحث الثاني: علاقة الحجاج بنظرية الأفعال الكلامية

— المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند الغرب:

سيرل ونظرية الأعمال اللغوية:

يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John seale موقع الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيديه، فلقد أعاد تناول نظرية أوستين وطورها فيها فيما بعدين من أبعادها الرئيسية هما: "المقاصد والمتواضعات".

وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجملة التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستين ولكن سيعرف أوجه تطوره لدى سيرل.¹

فسيرل يهتم بالأعمال المتضمنة في القول ويرى من سمات الاضطراب في تقسيم أوستين، أنه لم يتم بتصنيف الأفعال اللغوية حسب أسس منهجية، عدا الوعديات التي صنفها باعتبار الغرض الإنجازي، لذلك أعاد النظر فيها. وقدم تصنيفا جديدا وبديلا وجعله 5 أصناف.

¹ أن روبل، جاك موشيلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة د. سيف الدين د غفوس، د. محمد الشيباني، مراجعة د. لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، ص 33.

تصنيف أفعال الكلام عند سيرل:

يُدرج تصنيف عام خمسة أنواع لوظائف عامة تنجزها أفعال الكلام

1_ الإعلانات: Déclarations:

هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تغير الحالة عبر لفظها، كما تبين في (1)، يتوجب على المتكلم تقسيم دور مؤسساتي، في سياق معين، لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة.

(1) أ_ القسيس: الآن أعلنكما زوجاً وزوجة.

ب_ الحكم: أنت مطرود.

ج_ رئيس هيئة المحلفين: وجدنا المتهم مذنباً.¹

وبذلك يتضح من خلال الإعلانات أن المتكلم بإمكانه تغيير العالم أو الفكرة وذلك إنطلاقاً من كلمات التي يلقيها.

2_ الممثلات: representatives:

هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يؤمن به المتكلم إنه الحالة أم لا تمثل جمل الحقيقة والجزم والاستنتاجات والأوصاف، كما مبين في أمثلة، لتمثيل الحالة كما يعتقد المتكلم.²

(2) أ_ الأرض مسطحة.

ب_ كان يوماً مشمساً ودافئاً.

¹ مرجع سابق ، جورج يول ، التداولية ، ص 89_91.

² مرجع نفسه ، ص 91

وعليه باستعمال الممثلات، يتمثل دور المتكلم هنا في ملائمة الكلمات بالعالم (عالم الإعتقاد).

3_المعبرات expressives:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وهذا ما يسميه سيرل، الاتجاه الفارغ و كل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، وتحقق المحتوى القضوي سلفا، ويدخل في هذا الصنف: أفعال الشكر، التهنة، الإعتذار، التعزية، والترحيب ومثال ذلك¹.

[3]: أ_ أنا متأسف جدا!

ب_ تهانينا!.

ج_ أون، نعم عظيم، ممم!.

باستعمال المعبر، يجعل المتكلم الكلمات تلائم عالم الأحاسيس.

4_المؤجّهات Directives:

هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون لجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عما يريده المتكلم، فتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواه ومقترحات ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية كما منبين في (4).

محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة، دراسة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، 2013م - 2014م، ص 10.¹

(04) أ_ أعطني كوباً من القهوة، أريدها قهوة صافية.

ب_ هل لك أن تعيرني قلماً، رجاء؟.

ج_ لا تلمس ذلك.

باستعمال الوجهات يقوم المتكلم بملائمة الكلمات للعالم وذلك إنطلاقاً من المستمع.¹

5_ المكرمات: commissives

هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي

لأنها تعبر عما ينويه المتكلم، وهي وعود وتهديدات وتعهدات، ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط

أو المتكلم باعتباره عضواً في المجموعة.

(05) أ_ سأعود.

ب_ سأنجزها بشكل صحيح في المرة القادمة.

ج_ لن تقوم بذلك.

باستعمال الملزم، يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائماً للكلمات (عبر المتكلم).²

اهتم سيرل بالأعمال المتضمنة في القول ومثال: ذلك الأعمال القولية فيتمثل إسهامه

الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يشمل بالعمل المتضمن في القول، وما يشمل

بمضمون العمل (إسم المحتوى الفضيوي) وعلى هذا نجد في جملة (أعدك بأن أحضر غداً).

¹مرجع سابق ، جورج يول ، التداولية ص91.

²مرجع نفسه ، جورج يول ، ص91.

أعدك: قوة متضمنة في القول.

أحضرا غدا: اسم المحتوى القضوي.

وهكذا فإن القائل للذي يتلفظ بهذا الجملة له نية الوعد بالحضور غدا ويحقق هذه النية

بإنتاج جملة، لأنه ينوي وهو يتلفظ بها بلوغ مخاطبه بقصده الوعد بأن يحضر غدا لما

لمخاطبه من معرفة بالقواعد المتحكمة في معنى عبارات اللغة التي يتكلمها وعليه فإن للقائل

معتمدين هما:

أ_ الوعد بالحضور غدا.

ب_ إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة بموجب القواعد التواضعية المتحكمة في تأويل

هذه الجملة في اللغة المشتركة.¹

— الأفعال الكلامية المباشرة:

1_ أفعال التكليف والتوجيه:

يعد هذا البحث جوهر القضية الاجتهادية في تفسير النصوص، ومسألة مهمة عند

الأصوليين خاصة، كمسألة الأمر ودلالاته في المواضعة والاستعمال وهذه الأفعال طلبية

توجيهية تحسن كمحاولات لتحقيق تأثيرها عبر فعل المنهج كالنداء والأمر والنهي والإستفهام

وغيرها.

¹ مرجع سابق، آن روبل و جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 22_23.

ويعد النداء من الأفعال الكلامية التوجيهية، وتلك باعتبارها يحفز المتلقي لرد فعل المتكلم، وأبرز أدواته الياء. فيقوم به المخاطب ليتمكن من تحديد مقاصده.

تحقق آلية النداء في الخطاب القرآني أغراضا مختلفة كالإغراء والتحذير والاختصاص والتتبيه والتعجب والتحسير.

ففي قوله تعالى: " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ".*

فنأدى الأرض أن تبلع ماءها، والسماء أن تقلع، والنار أن تكون بردا وسلاما.¹

لقد ورد النهي مرتبط بالأمر خاصة في الآيات القرآنية ونلاحظ هذا التشابك والتناوب بينهما في قوله تعالى: " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ " *إخبار بواسطة الوحي أن أرضعيه ولا تخافي ونهي، ولا تحزني نهي "إنا رادوه إليك" بشارة "وجاعلوه من المرسلين" *بشارة.

كما يعد الاستفهام من الآليات التوجيهية، بوصفها توجه المرسل إليه إلى ضرورة الإجابة عنها، فيستعملها المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث، والسيطرة على ذهن المرسل إليه. كقوله تعالى: "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ".*

¹ د. رابح كحلوش ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقاربة تداولية ، مختبر تحليل الخطاب ، دار الأمل ، جامعة تيزي وزو ، العدد 3 ماي 2008، ص 16.

* سورة هود ، الآية 44

* سورة القصص ، الآية 8

* سورة طه ، الآية 40

2_ أفعال الأسف والحسرة:

يستعمل المتكلم في مقامات خاصة كالرضا والغضب والحزن والنجاح أفعال كلامية غرضها التعبير عن المشاعر والأحاسيس وهي كثيرة منها: الشكر، الاعتذار، التهمة، المواساة، الندم، الحسرة، الغضب، الشوق.

كما جاء على لسان امرأة عمران وهي تتحسر على كونها أنجبت أنثى وكانت تتمنى أن يكون المولود ذكراً، في قوله تعالى: " فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"*

فالآية تجمع بين مشاعر الحسرة والأسف، لأنها تمنى لو أنجبت ولدا وكانت قد نذرت أنه يكون خالصا مفرعا للعبادة وخدمة بيت المقدس.¹

3_ أفعال الوعد والوعيد:

يلتزم المخاطب بفعل شيء تجاه المخاطب طوعا، وتمثله أفعال الوعد والوعيد والضمان والإنذار، وهي كثيرة في الخطاب القرآني والفرق بينها وبين الأفعال الطلبية كونها متجهة نحو المتكلم بينما تتجه الأفعال الإلزامية نحو المخاطب.

والوعيد في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا".*

مرجع سابق، دراج كحلوش، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص 40¹

* سورة آل عمران، الآية 36

* سورة طه، الآية 113

لقد تعددت أفعال الكلام المباشرة كما تداخلت الأفعال فيما بينها وفرضت ذاتها على

المخاطب، وسيطر فيها ضمير المخاطب الذي يملك السلطة في الأمر والنهي.¹

فالوعد: هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل.

أما الوعيد: فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير وتقويت نفع عنه في المستقبل،

ويتعلق بأصل الوعد والوعيد الحساب في الآخرة".²

ـ الأفعال الكلامية غير المباشرة:

يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني من شيء آخر غير المعنى

الحرفي مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى³، وهذا

يعنى أن للخطاب معنى مباشرة له فوق إنجازية حرفية تدل عليه ألفاظ حسب ما تمر

التواضع عليه في اللغة فالأفعال الكلامية غير المباشرة يحدد معناها بتفسيرها الظاهري أما

قوتها فتحدد بالتحقيق غير المباشر، وقد فسر هاته المسألة كل من سيرل وجرايس بالطفافة

والتأدب، بوصفه سببا أساسيا بطينا لاستخدام الأسلوب غير المباشر، وهو قدرة يمتلكها كل

من المتكلم والمستمع معا، بينما اعتبره ليتش مستوى سطحي يتعلق مباشرة بالعادات والطبائع

المتعارف عليها، ومن هنا تصل إلى أن الفعل الكلامي غير المباشر يتمثل في تلك الأقوال

¹ مرجع سابق ، د رابح كحلوش ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، ص 16

² مرجع سابق ، د. محمد صالح محمد السيد ، مدخل إلى علم الكلام ، ص 257.

³ ينظر: د. خديجة بوخشبة ، محاضرات في اللسانيات التداولية، السنة الثالثة LMD ، ص 29.

الخارجة في دلالتها عن مقتض الظاهر وهي أفعال سياقية لا يدرك معناها إلا من خلال القرائن اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي.

1_ بعثة الرسل وأسلوب الالتماس: يستعمل المرسل أسلوب التأدب مراعاة لها تقتضيه بعض الأبعاد، فالبعد الشرعي يملئ ضرورة أطراح فاحس القول: " والبعد الاجتماعي يستدعي ضرورة احترام أذواق الناس وأسماءهم: أما البعد الذاتي، فهو صيانة الذات عن التلفظ بما يسيء إليها.

2_ خروج الأفعال اللغوية عند حقيقتها:

ينجز المرسل أفعال لغوية غير مباشرة باستعمال أفعال لغوية أخرى لتدل على معنى آخر غير الذي وجدت له في حقيقتها، فتتولد عنها معاني أصلية وترد في سياقات تناسب المقام، ويكون ذلك بواسطة ما يسمى بقرائن المال.¹

إذ تخترق أحد شروط إجراء المعنى الأصلي فيمتنع إجراؤه، ويتولد معنى آخر يناسب المقام.

كما جاء في قوله تعالى: "وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا". * حيث تحولت صيغة الأمر إلى معنى مجازي وهو التهديد، ذلك أن المتكلم (الله) لا يمكن أن يقصد أمر الشيطان بغواية البشر، وهو يتنزه عن الأمر بفعل القبيح.²

¹ مرجع سابق ، رابع كلوش ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص21
مرجع نفسه، ص 21²

3_ الاستلزام الحوارى:

يستعمل المتكلم آلية لا يرتبط فيها اللفظ والقصد برابط لغوي، وإنما يبيان القصد على إسهام عناصر السياق الموظفة، فالمتلقي لا يدرك معناها إلى من خلال القرائن وأضرب الاستدلال العقلي، مثال ذلك أن يرد المخاطب على السائل ردا لا يصلح حرفيا أن يكون جوابا عما تسأل فيكون بواسطة القرائن قد أجاب عما تسأل عنه في مقام التعريض ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ*** فقد رأت من موسى القوة والأمانة، فأشارت لأبيها باستئجاره لرعى الغنم وببساطة فهم، أبوها قصدها وعرض إحداثيته لزواج.¹

4_ خطاب التحكم:

التحكم يعتبر من الإستراتيجيات الغير مباشرة، وهي تستلزم قصدا غير ما يدل عليه الخطاب بمعناه الحرفي، وتعني عند علماء البيان "إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب".²

* سورة القصص ، الآية 26

* سورة الإسراء ، الآية 64

¹ مرجع سابق ، د رابح كحلوش ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، ص 22_23

² مرجع نفسه ، د رابح كحلوش ، ص 22_23.

— أعمال سيرل:

قام سيرل بتعديل التقسيم الثلاثي الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية، وقدم بتقديم تقسيم رباعي وذلك بتقسيمه القسم الأول عند أوستين (فعل القول) إلى قسمين، وجاء تقسيمه كالتالي:

1_ فعل التعبير أو الفعل اللفظي (utterance) ويشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

2_ فعل القضية أو الفعل القضوي propositional وهو إليه الإسناد الذي يربط بين المسند إليه والمسند.

3_ الفعل الإنجازي أو الفعل الداخل في القول illocutionary act: وهو أهم الأقسام بالنسبة إلى نظرية الأفعال الكلامية، وباعتباره يكون الكلام خبرا واستفهاما وأمرًا وغيرها من معاني الكلام.

4_ الفعل التأثيري أو الفعل المتعلق بالقول perlocutionary: ولم يهتم سيرل بهذا الصنف، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.¹ لكل كلام أثر يمتد بحيث يتجاوز اللحظة التي قيل فيها مثال: إن لم تتعلم سأهجرك.²

¹ عبد الله حسن طودي، التركيبي الخبري أنماطه ووظائفه بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية، رسالة ماجستير، ص 59_60.

عمر بلخير، نواردة بو عياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة تيزي وزو، العدد 13 مارس، ص 12

وقد بين سيرل نظريته على أسس ثلاث تمثل المعايير الأساسية في تصنيفه للأفعال الإنجازية وهي:

1_ الغرض لإنجازي illocutionary point.

2_ مراعاة اتجاه المطابقة direction of fit.

3_ مراعاة شروط الصدق sencerity condition.¹

وأضاف لهذه الأسس محددات أخرى ثانوية قد أوصلها إلى إثني عشر معياراً للتمييز بين الأفعال الإنجازية، منها دور السلطة والعلاقات بين المتخاطبين والحالة النفسية للمرسل، وبناء عليها قسم الأفعال الإنجازية إلى الأقسام الخمسة التي تقدم ذكرها.

لقد وضع سيرل مجموعة من الأسس والتي يعتبرها ملائمة لتصنيف الأفعال الكلامية

الإنسانية، يمكن تلخيصها في :

_ الاختلاف في غاية الفعل الكلامي.

_ الاختلاف في مطابقة العالم للأشياء.

_ الاختلاف في الحالة النفسية المعبر عنها، والمراد بذلك القصد والصدق.²

مرجع سابق ، عبد الله حسن طودي ، ص 60¹

² مرجع سابق ، د عمر بلخير، د فاطمة الزهراء بوكرمة ، نحو قراءة جديدة للتراث العربي والإسلامي بالوقوف على تداولية الكلام ، ص 2.

— ديكر (O. Ducrot) ونظرية الأفعال اللغوية:

يعد من العلماء الذين ساهموا في توسيع مفهوم نظرية الأفعال الكلامية، فقد وضع ضمان تحت عنوان (أن تقول وألا تقول) تناول فيه مايلي:

أن اللسان ليس أداة لنقل المعلومات فحسب وذلك في تضاد مع تعريف دي سوسير فاللسان يقيم "صلات بذاتية" بين المتخاطبين وذلك هو جوهر "القوة المتضمنة في القول" التي حددها أوستين وتجسيد لها فيما يرى ديكر، فيمد مفهوم القوة المتضمنة في القول ليشمل مجالات أوسع من التي أناط بها سيرل وأوستين فالضماني عنده يشمل الاقتصاد (presupposition) الذي يعتبره عملاً من الأعمال اللغوية ذات قوة متضمنة في القول بما أن الاقتصاد يتم بمجرد أخذ الكلمة، في حين أن أوستين وسيرل يعتبران الاقتصاد شرط من شروط نجاح التلفظ.¹

فالضماني عند ديكر يشمل صنفين: "المقتضي (وهو قريب من المعنى الذي يستعمله في أوستين والمضمر (sous-entender) و"المقتضي".

رغم كونه ضمناً يظهر في الملفوظ ذاته مثال ذلك:

أ_ أنا محتاج إلى أداة أفتح بها هذه العلبة...

ب_ سكينى السويسري الظريف لا يفي بالغرض.²

مرجع سابق ، فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 163_164.¹
مرجع نفسه ، فيليب بلانشيه ص 164.²

ف(ب) ينجز المقتضي بذكره في الملفوظ "لي سكين سويسري ظريف" على عكس "المضمر" الذي فهمه (ب) "هل بإمكانك مساعدتي؟" وأجابه عنه فلا نذكر له في الملفوظ، لقد استدل (ب) على هذا المضمر فقط عبر تأويل التلفظ على أساس بعض القواعد المحادثية.

تمهيد :

قبل التعرض للحجاج ، نود الإشارة إلى سياقات استعماله ، وأهم من أشار إليه ، ووجوب الحديث عنه لمدى ارتباطه بالموضوع .

يستخدم الحجاج للإقناع والدفاع عن رأي ما، و الاتفاق على رأي معين، بين مجموعة من الأشخاص ،و ذلك بتقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، وإنجاز تسلسلات استنتاجية ومعنوية داخل الخطاب،و قد أصبح أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها و مصداقيتها، و ذلك باعتباره عملية مهمة في التواصل، و الغرض منه تأثير في المتلقي وإقناعه، كما يعد من الظواهر الفكرية القديمة خاصة عند العلماء اليونان و الرومان والمسلمين.

و يتجلى وضوحه في علم الكلام و الفلسفة و النحو و المنطق و غيرها.
فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار و الأقوال و الأحاديث، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال و الأفعال الإنجازية و تغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية افعـل و لا تفعل، و هذا يعني أنه عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي و التأثير الذي يتركه ذلك الإنجاز¹.

¹ د جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة ، الغرب ، ص51.

— المبحث الثاني: علاقة الحجاج بالأفعال الكلامية .

الأفعال الكلامية المتصلة بالحجاج عند أوستين :

يتميز أوستين في ضوء نظرية الأفعال الكلامية بين ثلاثة أنواع من الأفعال المتصلة بالحجاج هي كما ذكرها ديكور :

1. الأفعال الصوتية (لفظ الاصوات) L'acte phonique.

2. الأفعال الاتصالية (تركيب الكلمات) L'acte phatique.

3. الأفعال البيانية (التعبير عن دلالة معينة) L'acte rebetique.

و كلها مستقلة عن قوة التلفظ الداخلة في القول، قابلة للبقاء عندما تغير هذا اللفظ.

فالأفعال الأولى مرتبطة بمخارج الحروف الفيزيائية (التلفظ)، في حين الثانية يكون

النطق فيها متعلقًا بمقاصد العبارة، أمّا الثالثة أي البيان أو الخطابة فتعنى بالمقاصد

الخارجة عن العبارة و المتصلة بالموقف الخطابي أو السياق¹.

يقول بينفنست Benvniste : معرفًا للخطاب

"يستلزم كل تلفظ وجود متكلم و سامع، فيحاور التلفظ أن يؤثر على الآخر بشكل من الأشكال"².

و عليه فالخطاب عملية تواصلية و تفاعلية تحضر فيها أطراف ثلاثة :

¹ مرجع سابق ، د. مجاهد ميمون ، مجلة السوسيولسانيات و تحليل الخطاب ، مجلة دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر السوسيولسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة د مولاي الطاهر ، سعيده ، الجزائر، العدد 2 فبراير 2016 ، ص 35.

² مرجع سابق ، د. جميل حمداوي، ص 42.

المرسل و المرسل إليه و الرسالة، فيعبر المرسل عما بداخله من نوايا و رغبات ثم يرسلها إلى المتلقي، فكل كلام فعل خاصة إذا كانت هاته الإرساليات جمل إنشائية أو أفعال كلامية. و من زاوية أخرى يرى (شارودو Cahraudeau) : ¹

أنّ الخطاب الحجاجي يقوم على ثلاثة مبادئ رئيسية :

1. مبدأ الغيرية : حيث وجود المتكلم المتلفظ و المخاطب السامع.
 2. مبدأ التأثير : حينما يقترن الملفوظ بوظيفة التأثير على الغير.
 3. مبدأ السيطرة : الذي يقوم به المتكلم حينما يمتلك سلطة اللغة و الهيئة لأنّ اللغة حسب رولان بارت سلطة و مصدرها السلطة.²
- فالذي يمتلك زمام اللغة يمتلك سلطة التصرف و الأمر و النهي و التوجيه عن طريق التأثير و الإقناع.
- أي أنّ العملية الحجاجية تتم انطلاقاً من وجود عنصرين أساسيين و هما المتكلم و السامع، و ذلك عن طريق التهاور بينهما، فيقدم المتكلم مجموعة حجج و براهين تؤثر في المتلقي و ذلك باعتبار الكلام و اللغة وسيلة من وسائل الحجاج

— الأفعال الكلامية المتصلة بالحجاج عند سيرل .

يلجأ الكاتب في عملية الحجاج إلى توظيف الأفعال الكلامية من أجل التأثير في المتلقي سواء في سلوكه أو معتقداته، وحسب ما يقتضيه الموقف الكلامي، فقد اهتم جون

¹ مرجع سابق ، دجميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، ص 43.

² مرجع نفسه ، دجميل حمداوي ، ص 43.

سيرل كذلك بالحجاج، من خلال حديثه عن القصدية و التي تعد شرطاً أساسياً في عملية التخاطب.

و حسب سيرل، هي السمة العقلية التي تمثل بها العقل داخلياً الموضوعات والحالات في العالم¹.

ترى المقاربة التداولية و الوظيفية من جهة أخرى أنّ النصّ أو الخطاب الأدبي استلزام حوارى و إنجازى يتعلق بالدلالات البلاغية الضمنية التي يستلزمها السياق الكلامي².

و ذلك من خلال نقل من معنى لآخر.

أي من المعنى أو الصيغة الحرفية المباشرة و الظاهر إلى معنى مضمر و غير مباشر و المتمثل في الاستلزام الحوارى و قد ظهر مع الفيلسوف غرايس، و ذلك من أجل توضيح فكرة ما يقول الناس، و ما يقصدون، و مثال ذلك :

- هل هاته الطالبة مستعدة لمتابعة دراستها في الأدب؟ فتجيب الأستاذة

- إنّ هاته الطالبة مغنية بارعة؟

فنلاحظ من خلال إجابة الأستاذة أنّ الطالبة بارعة في الغناء.

معنى حرفى (صریح).

أمّا المعنى الضمنى و المضمّر = يتمثل في عدم قدرة الطالبة أو عدم استعدادها لمتابعة دراستها.

¹ ينظر ، مرجع سابق، مجلة السوسيو لسانيات و تحليل الخطاب، ص 35

² مرجع سابق، د جميل حمداوى ، نظريات الحجاج، ص 54.

لقد ركز غرايس على الجانب الغير مباشرة للغة، حيث بسط الأسر العامة للحوار، و ذلك بتحديد القواعد العامة التي يتعين الانضباط لها أثناء التحوار، و يرى أنّ الجمل تحمل تأويلين دلاليين إثنين (كما ذكرناه سابقاً).

• تأويلاً دلالياً : يطفو على سطح الجملة، تؤثر عليه مؤشرات بنيوية.

• تأويلاً دلالياً لا يطفو على سطح الجملة، و لا توجد قرائن بنيوية.

و بعبارة أخرى يمكن القول إنّنا عندما ننجز جملة ما، يمكن حسب المقام الذي أنجزت فيه.

مثال ذلك قوله تعالى : "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۖ" ٨*.

فالآية الكريمة تنجز فعلين لغويين مباشرين الأمر و النهي يستدل عليهما بقرائن بنيوية (لا الناهية) و صيغة افعّل.

غير أنّ المنجز للآية في السياق القرآني الذي وردت فيه ينجز فعلاً لغوياً غير مباشر يتمثل في المعنى المشتق من المعنيين الأصليين و نعني به معنى «الدعاء»¹.

* سورة الكهف ، الآية 8 .

¹ مرجع سابق , العياشي أدراوي , الإستلزام الحواري في التداول اللساني , ص 95,96.

إنّ ظاهرة الاستلزام الخطابي قد درسها البلاغيون في إطار الأغراض الأصلية و الفرعية، كما نتحدث عنها النحاة العرب القدماء في إطار معاني التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام، و دُرس في إطار علم الأصول، حيث يذكر السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" معاني بعض الكلمات التي تخرج عن استعمالها في سياقات مختلفة عن معناها الأصلي و مراعاة تعدد معانيها عند تأويل القول¹.

أي أنّ الكلمة لا تحافظ على معنى موحد بل قد تختلف معانيها حسب المقام الذي وضعت فيه و لذلك نجد أنّ لكلمة الواحدة تحمل عدة معاني.

يقول السيوطي : "اعلم أنّ معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، و لذلك يختلف الكلام و الاستنباط بحسبها الهمزة تأتي على وجهين :

أحدهما: الاستفهام و حقيقته طلب الإفهام، و هي أصل أدواته و من ثم اختصت بأمور أحدها : جواز حذفها.....

ثانيها : أنّها لطلب التصور و التصديق.

ثالثهما : أنّها تدخل على الإثبات، نحو "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ۚ" [يونس : الآية

[2].

و تفيد حينئذٍ معنيين

أحدهما : التذكّر و التنبيه.

و الآخر : التعجب في الأمر العظيم.....²

¹ مرجع سابق ، أ فتيحة بوسنة , انسجام الخطاب في مقامات "جلال الدين السيوطي"، مقارنة تداولية، جامعة مولود معمري ص 47.

² مرجع نفسه، ص 47.

و بهذا يتضح أنّ العبارة اللغوية قد تحوي قوة إنجازية حرفية، في حين قد تحوي أكثر من قوة إنجازية مستلزمة، فالمعنى الحرفي يبقى كما هو، أمّا المعنى متعدد.

أكد كرايس على وجوب مراعاة مبدأ التعاون و القواعد المتفرعة عنه في كل تحاور، التي تقتضي أنّ المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب و تتفرع لمجموعة من المبادئ.

1. مبدأ الكم :

تكلم على قدر الحاجة فقط، و لا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب و يعني هذا الابتعاد عن الاستقصاء المفصل و تقادي الإطناب و الاستهزاء في الكلام أو التخاطب.

2. مبدأ الكيف :

لا تقل ما تعتقد كذبه، و لا تقل ما يعوزك فيه دليل بين و يسمى هذا المبدأ بمبدأ الصدق.

3. مبدأ الأسلوب :

تجنب إبهام التعبير، و تجنب اللبس، و أوجز كلامك بحيث تتجنب الإطناب الزائد، و ليكن كلامك أيضًا كلامًا مرتبًا.

4. مبدأ المناسبة :

ليكن كلامك مناسبًا لسياق الحال، فالكلام هو مراعاة مقتضى الحال، أو مناسبة المقال للمقام¹.

فيرى غرايس بأنه من المفروض أن يحترم كل متكلم مبادئ الحديث و من ثم تطبيقها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا و هذا الوجه يتيح فسحة من التسامح.

¹مرجع سابق , د جميل حمداوي , التداوليات و تحليل الخطاب، ص 20 و 21.

و قد تعرض لانتقادات من قبل بعض اللسانيين الذين يروا أنّ هذه الحكم غير قادرة على تفسير كل شيء، لاسيما و أنّ الأطراف لا يتوفرون على نفس الحاجات التبليغية و فضلاً عن هذا فإنّهم يستخدمون أشكالاً لغوية مختلفة أو قليلة التجانس¹.

و في الأخير يتضح أنّ فكرة الحجاج تبلورت في نظرية الفعل الكلامي من خلال ما قدمه الفلاسفة كل من أوستين و سيرل و ذلك من خلال ربطهم للحجاج بفعل الكلامي عن طريق الصدق و الكذب و النفي و الإثبات، أمّا غرايس تناوله من منطق تواصلية ضمن شروط محددة، فيمكن إذن أن نعتبر الحجاج فعلاً كلامياً من خلال ما قدمه هؤلاء الفلاسفة.

و يمكن أن نجد في فعل الحجاج كل ما تم تقريره من خصائص بصدد الفعل الكلامي العام كالقصدية و الإصلاحية و المؤسسية.

يكون الحجاج فعل قصدي : من خلال مسؤولين اثنين.

¹ ينظر : د. جيلالي دلاش , مدخل إلى اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها)، ترجمة ، محمد يحياتي ، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة تيزي وزو، ص 33-34.

فعرض الحجة أثناء إنجاز الفعل الحجاجي يكون الغرض و القصد منه تدعيم نتيجة معينة.

و يتجلى المظهر القصدي للفعل الحجاجي كذلك في كونه لا يتحقق إلا باعتراف المخاطب به، فالمتكلم حين ينجر فعلاً تلفظياً يقصد به القيام بحجة ما.

أما الحجاج الاصطلاحي أدوات خاصة بتحقيق لها و نلمسها في الخطاب.

خالصة

ختاما لبحثي هذا لابد من التطرق لبعض النتائج التي توصلت إليها وهي :

- يرى أوستين أن وظيفة اللغة لا تكمن فقط في إيصال المعلومات فقط ، وإنما هي مؤسسة تقوم بتحويل الأقوال إلى أفعال ، إذا صدرت ضمن مقام يسمح بذلك ، وقد عني بالجانب الإستعمالي .

- ينجز الفعل الكلامي بمجرد التلفظ به ، ولا بد من توفر شرطان لنجاحه ، هما القصد والنية .

- ألف جون أوستين كتاب بعنوان (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) حيث كانت أولى خطواته، ممارسته لموقفين هما : موقف فلسفي و الوصف النحوي التقليدي .
حيث نقد الأول وذلك باعتبار الأقوال خاضعة للصواب و الخطأ ، حيث يرى أن -
- هناك أساليب لغوية لا يمكن وصفها بذلك ،و حين نتلفظ بها ننجز فعلا اجتماعيا سماه الفعل اللغوي.

- كما عمد إلى ترسيخ ثنائية الوصف و الإِ نجاز، و ميز بين نوعين من الجمل ووضع لها معايير مقامية و مقالية ، حيث هذه الأخيرة تضم جمل وصفية و يحكم عليها بصدق و الكذب ،و أخرى إنجازية و يحكم عليها بنجاح و الفشل ،و الجمل لإنجازية بدورها تنقسم إلى :جمل ذات قيد قوي و أخرى ذات قيد ضعيف .

- تتدرج نظرية الأفعال الكلامية عند العرب ضمن البلاغة ، و تحديدا ضمن علم المعاني ، حيث تعد حلقة وصل بين كل من النحاة و البلاغيين و علماء الأصول و غيرهم .

- عمق سيرل تلميذ أوستين البحث في نظرية الأفعال الكلامية ، وذلك بإعادة تصنيف الذي قام به أوستين ، و جعل الفعل اللغوي ينقسم إلى أربعة أقسام : فعل التعبير و فعل القضوي و الفعل الإنجازي و التأثري ، وقد ركز اهتمامه على الأفعال المتضمنة في القول .

- تنقسم الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة تضم أفعال التكليف و التوجيه ، الأسف و الحسرة ، الوعد و الوعيد ، أما الأفعال الكلامية غير مباشرة تضم القوة الإنجازية الحرفية و المستلزمة .

- يعد ديكرومن ساهمو في توسيع نظرية الأفعال الكلامية ، حيث يرى أن اللسان ليس أداة لنقل المعلومات و حسب بل جوهر القوة المتضمنة في القول .

- يعتبر أوستين الحجاج مرتبطا بالأفعال الكلامية ، وذلك من خلال ثلاثة أفعال هي : أفعال صوتية و اتصالية و بيانية .

- ركز سيرل اهتمامه على القصدية ، التي تعد شرطا أساسيا في العملية التخاطبية

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

2. ابو بكر الصولي ، علوم البلاغة (البيان ، المعاني ، البديع)، دار الكتب 1971.

3. السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت، لبنان 1983.

4. العياشي أدراوي ، الإستلزام الحواري في التداول اللساني ، دار الأمان ، الطبعة الأولى

2011.

5. آن روبل ، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف

الدين دغفوس.

6. بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط

التداولية ، دار الشمس ، الطبعة الأولى ، القاهرة 2010.

7. جميل حمداوي ، التداوليات وتحليل الخطاب ، مكتبة المثقف ، الطبعة الأولى ،

2015.

8. جميل حمداوي ، سيميوطيقا التلفظ بين النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى ،

2015.

9. جورج يول ، التداولية ، ترجمة قصي العتابي ، دار الأمان ، الرباط ، الطبعة

الأولى ، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

10. جيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، (طلبة معاهد اللغة العربية و آدابها) ، ترجمة محمد يحياتي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة تيزي وزو، الجزائر ، دط ، دت .
11. صلاح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد ، دار التنوير ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 1993.
12. فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحبشة ، دار الحوار ، الطبعة الأولى ، 2007.
13. فرانسوان أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مكتبة الأسد ، دط ، دت .
14. محمد صالح محمد السيد ، مدخل إلى علم الكلام ، دار قباء ، دط ، 2001.
15. محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، مصر ، دط ، 2002.
16. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 2015.

المعاجم والقواميس :

1. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، الطبعة الجديدة .
2. باتريك شاردو ، دومينيك منغو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمادة حمود ، دار السيناترا ، تونس .
3. علي عزت عياد ، معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية ، دار المريخ ، الطبعة الأولى ، الرياض 1404.1984.

المجلات :

1. أبو قرومة حكيمة ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، مقارنة تداولية، مختبر تحليل الخطاب ، دار الأمل ، العدد 03 ، ماي 2008.
2. أحمد عبد المعطي حجازي ، التواصل في اللغات والثقافة والآداب ، تداولية الخطاب الشعري المعاصر ، جامعة سوق أهراس ، العدد 33 ، مارس 2013.
3. بلقاسم دقة ، استراتيجية الخطاب الحجاجي ، دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة باتنة ، الجزائر ، العدد 10 ، 2014.
4. جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة .
5. خديجة بوخشبة ، محاضرات في اللسانيات التداولية ، السنة الثالثة ل.م.د .

6. رابح كحلوش ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، مقارنة تداولية ، مختبر تحليل الخطاب ، دار الأمل ، جامعة تيزي وزو ، العدد 03 ، ماي 2008.
7. صلاح يوسف عبد القادر ، الممارسة اللغوية ، مجلة أكاديمية محكمة ، جامعة مولود معمري ، العدد 30 .
8. فتيحة بوسنة ، إنسجام الخطاب في مقامات جلال الدين السيوطي ، مقارنة تداولية .
9. عمر بلخير ، فاطمة الزهراء بوكرمة ، نحو قراءة جديدة للتراث العربي الإسلامي ، بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو .
10. عمر بلخير ، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة تراث العربي ، أشغال الملتقى الدولي 03 في تحليل الخطابة ، تيزي وزو ، الجزائر .
11. عمر بلخير ، نورة بوعياذ ، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي في الجزائر المكتوب باللغة العربية ، جامعة تيزي وزو ، 13 مارس 2012.
12. مجاهد ميمون ، مجلة السوسيو لسانيات وتحليل الخطاب ، مجلة دورية أكاديمية، جامعة د.مولاي الطاهر ، سعيدة ، فبراير 2015.
13. محمد مدور ، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 16 ، 2012.

قائمة المصادر والمراجع

14. ملاوي صلاح الدين ، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، مجلة كلية

الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ، بسكرة ، الجزائر ، العدد 04 ، جانفي

2009.

15. هامل بن عيسى ، التداولية وتحليل الخطاب السيميائي في النقد الأدبي

المعاصر، الجزائر .

الدوريات :

1. عبد الله حسن طودي ، رسالة ماجستير ، التركيب الخبري أنماطه ووظائفه بين

البلاغة العربية واللسانيات التداولية ، 2008 .

2. محمد مدور ، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، سورة البقرة ، دراسة تداولية،

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي .

الفارس

الصفحة	الموضوع
	الإهداء.
	الشكر والعرفان.
أ-ب	المقدمة.
	الفصل الأول: الأفعال الكلامية مفهومها وأصولها وبحوثها العربية.
03	المبحث الأول: الأفعال الكلامية مفهومها وأصولها.
04	- مفهوم الأفعال الكلامية.
05	- نشأة الأفعال الكلامية.
16	- خصائص الفعل الكلامي.
17	- أقسام الأفعال الكلامية عند أوستين.
19	المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند العرب.
21	- الأفعال الكلامية عند النحاة.
27	- الأفعال الكلامية عند الأصوليين.
30	- مفاهيم علم الكلام عند بعض العرب.
31	- أقسام الكلام عند العرب.
33	- أهمية نظرية الأفعال الكلامية.
	الفصل الثاني: بنية الحجاج والأفعال الكلامية .
35	المبحث الأول: الأفعال الكلامية عند الغرب.
45	- سيرل ونظرية الأعمال اللغوية.
36	- تصنيف أفعال الكلام عند سيرل.
45	- أعمال سيرل.
47	- ديكر و نظرية الأفعال اللغوية.
	المبحث الثاني: علاقة الحجاج بنظرية الأفعال الكلامية.
49	- تمهيد.

فهرس المحتويات

50	- الأفعال الكلامية المتصلة بالحجاج عند أوستين.
51	- الأفعال الكلامية المتصلة بالحجاج عند سيرل.
53	- الأفعال الكلامية المتصلة بالحجاج عند غرايس.
58	- الخاتمة.
61	- قائمة المصادر والمراجع.
68	- الفهرس.